الملتقى الوطني حول العلوم الإسلامية والعلوم الإنسانية والاجتماعية

حدود الخصوصية ومتطلبات التكامل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

20 أبريل 2022

الاسم: نوال

اللقب: سهيلي

الرتبة العلمية: أستاذ محاضر

البريد الإلكتروني: nawel1_2007@yahoo.fr

المؤسسة الأصلية: جامعة محمد لمين دباغين-سطيف2

الهاتف: 0790.56.78.15

عنوان المداخلة: العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، " إشكالية المصطلح والمنهج "

العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية

مدخل إلى إشكالية المصطلح والمنهج

د. سهيلي نوال

جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أبرز المشكلات التي تواجه البحث في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية والاسلامية، لاسيما تلك المتعلقة بتطبيق المنهجية العلمية السليمة والأدوات المناسبة لها. ومن خلال عرض مختلف الآراء والتوجهات حول الموضوع تم التوصل إلى نتيجة مفادها اتفاق المنظرين على خصوصية البحث في مجال الظواهر الإنسانية، مع ضرورة التأكيد على استخدام مناهج وأدوات بحثية تتواءم مع طبيعتها، والسبيل الأمثل من أجل تطوير هذه العلوم ومعالجة المشاكل التي تعترضها هو ضرورة تكاملها مع العلوم الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: العلوم الإنسانية، العلوم الاجتماعية، العلوم الإسلامية، البحث العلمي، المنهج

العلمي.

مقدمة

قطعت العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية خطوات واسعة في طريق البحث عن مكانة لها وسط العلوم والمعارف الأخرى، وعلى مدار القرن العشرين أحرزت إنجازات واسعة في مجال البحوث والمناهج العلمية، غير أن الكثير من الباحثين والمنظرين يؤكدون على أن هذه العلوم مازالت بحاجة ملحة إلى مزيد من سيطرة العقل العلمي على الظواهر الإنسانية، وذلك من أجل تجاوز الصعوبات المحيطة بها، والتي تعوق تسارع مجالات تقدمها، وتسبب مشكلة تخلفها النسبي عن العلوم الطبيعية. فبالإضافة إلى اتهامها بالافتقار لشروط القابلية للاختبار التجريبي، توجه لها تهمة تشعب مصطلحاتها ومجالات البحث فيها، كما يثار الجدل حول نجاعة المناهج العلمية المستخدمة فيها

ومعايير تصنيفها وطرق توظيفها والعمل بها. ومن أجل الخوض في تقاطعات هذه المسائل المتشابكة تأتي ورقتنا البحثية متبعة في معالجتها الخطة الآتية:

- **المبحث الأول:** المقصود بكل من مصطلح العلوم الإنسانية، العلوم الاجتماعية، والعلوم الإسلامية.

- **المبحث الثاني:** إشكالية المناهج والأدوات المستخدمة في بحوث العلوم الإنسانية والاجتماعية

وإمكانية تطبيقها في العلوم الإسلامية.

- **المبحث الثالث:** ضرورة التكامل بين كل من العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية

المبحث الأول-المقصود بكل من العلوم الإنسانية، العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية:

أولاً- مفهوم العلوم الإنسانية: هي العلوم التي تهتم بدراسة الخبرات والأنشطة التي يقوم بها البشر،

والمعارف المرتبطة بإجابة السؤال الفلسفي عن حقيقة أو ماهية الإنسان، وهناك تعميم شائع أن العلوم الإنسانية هي

النقيض من العلوم التجريبية أو التطبيقية، وعلى هذا الأساس تصبح العلوم الاجتماعية والفلسفية والنفسية والآداب

والفنون من العلوم الإنسانية (دويكات، 2017، صفحة 4).

ثانياً- مفهوم العلوم الاجتماعية: تعرف بأنها التخصصات الأكاديمية التي تهتم بالمجتمع وعلاقات الأفراد

داخل المجتمع وتعتمد في الأساس على مناهج تجريبية، وعادة ما يستخدم كمصطلح شامل للإشارة إلى علم الإنسان

وعلم الاقتصاد وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وقد يشمل بمعناه الأوسع العلوم الإنسانية مثل علم الآثار والدراسات

الإقليمية ودراسات الاتصالات والدراسات الثقافية والتاريخ والقانون وعلوم اللغة والعلوم السياسية، ويمكن استخدام

هذا المصطلح في السياق العلمي للإشارة إلى أصل علم الاجتماع" (دويكات، 2017، صفحة 4).

يعرفها عاطف غيث كما يلي: "مصطلح العلوم الاجتماعية بمعناه الدقيق يشير إلى تطبيق المناهج العلمية على شبكة العلاقات الاجتماعية المعقدة وصور التنظيم التي تمكن الأفراد من العيش معا في المجتمع، وقد انتشر هذا المصطلح في القرن 19 بإنجلترا عندما حاول البعض تطبيق المناهج العلمية عند دراسة الظواهر الاجتماعية" (غيث، 1975، الصفحات 437-438)

وتعرف أيضا بأنها: "مجموعة من التخصصات العلمية التي تدرس النواحي الإنسانية للعالم والحياة، ولكنها تختلف عن العلوم الإنسانية في تأكيدها الدائم ومحاولتها المستمرة لتطبيق المنهج العلمي، وقواعد ومعايير صارمة في دراسة النواحي الإنسانية بما في ذلك الطرق الكمية والكيفية" (دويكات، 2017، صفحة 5).

- التمييز بين العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية:

يميز بعض العلماء بين العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، في حين أن البعض الآخر لا يرى ذلك، فنحن إزاء موقفين مختلفين.

فالموقف الأول، يرى أن الفصل بين المفهومين غير ذي جدوى، لأنه لا يمكن تصور إنسان خارج المجتمع ولا يوجد مجتمع من دون بشر، ومن بين هؤلاء **كلود ليفي ستراوس Claude Levi Strauss**، الذي يرى بأن هناك ترادف بينها (الخولي، 2014، صفحة 13)، والتمييز بينهما يكون من الناحية التطبيقية فقط، فالعلوم الاجتماعية تهتم بالمظهر الملموس والمهني للنشاط البشري، في حين أن العلوم الإنسانية تتخذ موقعها خارج أي مجتمع بعينه، أي أنها تدرس المجتمع بغض النظر على وجوده الواقعي في أي رقعة جغرافية ما، وهي تتبع هنا سبيل العلوم الطبيعية، وهي التي تتجاوز المظاهر في مقارباتها للواقع، هادفة بذلك فهم العالم.

أما أصحاب الموقف الثاني فيرون أن العلوم الإنسانية تدرس الإنسان من حيث كونه إنسان بغض النظر عن انتمائه لمجتمع بعينه، في حين أن العلوم الاجتماعية تدرس الإنسان داخل المجتمع، فتركز على مكانته وأدواره المختلفة داخل المجتمع (بالظاهر، 2019، صفحة 3).

ويذهب آخرون إلى أن التمييز بينهما يكون من ناحيتين: إما من ناحية كونها صفة، فالعلوم هي إنسانية واجتماعية، أو من ناحية كونهما اسمين: فهناك علوم الإنسان وعلوم المجتمع.

وبشكل عام، فإن التمييز بين العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ضرورة منهجية لتحديد المجالات العلمية التي تدرس الإنسان من حيث أصوله وثقافته وإنجازاته، في حين أن العلوم الاجتماعية تضم كل الفروع العلمية التي تدرس نشاطات الإنسان داخل المجتمع سواء تعلق الأمر بالأنشطة الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية أو التربوية (إنجاز للدراسات والبحوث).

ثالثاً- مفهوم العلوم الإسلامية: هي العلوم التي تقوم بتدريس كل ما يتعلق بالشريعة الإسلامية كفقهاء العبادات والمعاملات وعلم تفسير القرآن الكريم والعقيدة الإسلامية، وعلم الحديث النبوي الشريف، وعلم القراءات وأحكام التجويد" (دويكات، 2017، صفحة 4). أيضا ما سنه الله لعباده من أحكام عقائدية أو خلقية ومن ذلك قوله تعالى "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا" "المائدة/48".

أو هي التي يختص بها المسلم، وتتعلق بالدين وعلومه وتتصل مباشرة بالإيمان والعبادات والأخلاق والأحكام الفقهية، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتراجم الصحابة وتاريخ الأئمة وعلماء الدين (الزحيلي، د.ت، صفحة 7).

المبحث الثاني- إشكالية المناهج والأدوات المستخدمة في بحوث العلوم الإنسانية والاجتماعية:

يتردد في كثير من مصادر البحث العلمي النظرية، والتي تدرس الأبعاد الفلسفية لمناهج البحث، سؤالاً جوهرياً مفاده: هل يجب أن نطبق مناهج العلوم الطبيعية على مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية أو ما يعرف بـ "ظواهر الفكر" حتى نعتبرها علمية؟ إن الاتجاه الوضعي المنطقي يتحيز للمنهج الامبريقي-التحليلي، أي ضرورة الاعتراف بالخصائص العلمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية وعلوم الفكر، وهي نفسها المطبقة في العلوم الفيزيائية والطبيعية. فالمنهج حسب هذا الاتجاه إما أن يكون منهجاً علمياً، فيستخدم في كل العلوم، وإما أن لا يكون منهجاً علمياً (عبد، 2017، صفحة 139).

غير أن الفرق المعرفي والمنهجي الكبير بين الظواهر الإنسانية والظواهر الطبيعية يجعل هذه النظرة صعبة التحقيق وذلك طبعاً يكمن في الاختلاف الجوهري بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية والذي يمكن أن نسرده فيما يلي (عمي، 2014، صفحة 87):

- إننا لا نستطيع أن نفرق بين الإنسان "موضوع البحث" والإنسان الباحث، حيث أن الباحث في العلوم الإنسانية سينغمس في موضوع بحثه ويتحول الباحث إلى مبحوث.

- في العلوم الطبيعية نحصل على الدليل وعلى الحقيقة من خلال التجارب، أو ضمن الملاحظة، لكننا في العلوم الإنسانية لا يمكن أن نحول الإنسان إلى أداة تجري عليه التجارب، فالفيزيائي مثلاً لا يطلب رأي الذرة عندما يدرسها، أما في العلوم الإنسانية فإن الإنسان موضوع البحث له عقل يفكر، وله عاطفة تجاه البحث، وله القدرة على التحول، وإرادة للقبول أو الرفض، وإمكانية للتمويه والتمثيل.

- إن طبيعة الإنسان في مجالات المجتمع والتربية لا تزال عصية "لا تنصاع للتكميم والقياس، ولا يمكن التحكم بدرجة كافية في متغيراتها، لأنها تبقى تتفاعل وتتداخل وتتطور بفعل الإنسان وإرادته وتطلعاته، مما لا يسمح بالتنبؤ العلمي بها على شيء من الدقة".

وبما أن الأهداف من العلم ومن البحث العلمي تختلف باختلاف التخصصات والمجالات والعصور والاهتمامات، كذلك المناهج فهي ليست واحدة لكل العلوم، تماما مثل المقاييس والمكاييل، فكما لا يمكن أن نزن السائل بالمتز أو نقيس المسافة بالتر، فإننا نخطئ إذا طبقنا منهجا يليق لمجال معين على مجال مختلف عنه تماما.

كما تختلف مناهج البحث من حيث طريقتها في اختبار صحة الفروض، ويعتمد ذلك على طبيعة وميدان المشكلة موضع البحث، فقد يصلح المنهج التجريبي في دراسة مشكلة لا يصلح فيها المنهج التاريخي أو دراسة الحالة. ومنه ونظرا لما تتميز به العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية وجب اختيار منهجا وصيغة علمية لائقة بها وهو ما دعا إليه كل من "كارل بوبر، دلتاي، ميشال فوكو، الصيداوي، وعراي..." (عمي، 2014، صفحة 88).

حيث خلص كارل بوبر إلى أن اليقينية في جميع العلوم غير ممكنة، إلا بنسب متفاوتة، ولا يستثني من ذلك الفيزياء والبيولوجيا وغيرها، لذا فإن اعتبار العلوم الإنسانية غير علمية بسبب عدم اليقينية والعجز عن التحقيق هو زعم خاطئ بل إن قدرا من التسامح المعرفي ومن الأخلاق هي التي ستسهم في حل مشكلة علمية العلوم، ومن دونها سيبقى النقاش محتدما والنتيجة عقمًا متراكما. يقول بوبر "إن تحقق تقدم حقيقي في ميدان العلوم يبدو مستحيلا من دون تسامح، من دون إحساسنا الأكيد أن بإمكاننا أن نذيع أفكارنا علنا، من هنا فالتسامح والتفاني في سبيل الحقيقة هما اثنان من المبادئ الأخلاقية المهمة التي تؤسس للعلوم من جهة وتسير بها العلوم من جهة أخرى (عمي، 2014، صفحة 90).

أما "دلتاي" فقد صاغ أطروحته كما يلي: "إن التأسيس الفعلي لعلوم الفكر "العلوم الإنسانية" يمر بالضرورة عبر التوحي منهج الفهم والتأويل" ثم بين الفروق الجوهرية بين المجالين كالاتي (غراسي، 2018، صفحة 13):

- تدرك الظواهر الطبيعية في إطار تجربة خارجية، في حين تدرك الظواهر الإنسانية في إطار تجربة داخلية.
- عند دراسة الظواهر الطبيعية يتم فصل الذات عن الموضوع، أما عند دراسة ظواهر الفكر فيتم التحام الذات بالموضوع.

- إن الظواهر الطبيعية معطاة في التجربة في شكل ظواهر مستقلة ومشتتة لا رابط بينها، أما ظواهر الفكر فمعطاة في التجربة الداخلية في شكل "مجموع معيش" يمتاز بكليته ووحدته.

- تتمثل مهمة الباحث في الظواهر الطبيعية في تنظيم وتوحيد هذه الوقائع الطبيعية بفضل فرضيات تحاول الانتباه إلى العلاقات السببية الموضوعية بين الظواهر "منهج التفسير"، أما مهمة الباحث في ظواهر الفكر فتتمثل في محاولة فهم التجربة الانسانية دون إقصاء القصدي والغائي والدلالي (عمي، 2014، صفحة 90).

وقد خلص "دلثاي" إلى أنه إذا كانت الظواهر الانسانية والاجتماعية غير الظواهر الطبيعية فلا يمكن الاستناد إلى المنهج المعتمد في العلوم الطبيعية، وعلى العلم الانساني أن يراعي خصوصية الظاهرة التي يدرسها ويستدل بالتفسير الفهم أو التأويل "فالتبيعة نفسرها من خلال تحديد شروط ظواهرها، والعلاقة الثابتة بين هذه الشروط، أي نصوصها في قانون، أما الظاهرة الانسانية فنفهمها، وهذا الفهم هو المنهج الوحيد الذي يلائم دراسة الظواهر الانسانية، ونعني بالفهم الادراك الحدسي للدلالة القصدية لنشاط إنساني ما، فالفهم جهد نحو النفاذ وراء الظواهر المدروسة إلى الدلالات والمقاصد الانسانية التي صبغتها الذوات على تجاربها المعيشة. والعالم الانساني مدعو إذا إلى استحضار معاشة الآخرين في كليته دون عزل المعنى والدلالة والقيمة، يقتضي الفهم نظرة إلى الواقعة الانسانية في كليتها وشموليتها، تبتعد عن التشتيت والتجزئة (عمي، 2014، صفحة 91).

ومما جاء في تقرير دلثاي "من حق علوم الفكر "العلوم الإنسانية" أن تحدد بنفسها منهجها بحسب موضوعها، فعلى العلوم أن تنطلق من أعم مفاهيم المنهجية، وتسعى إلى تطبيقها على مواضيعها الخاصة، فتصل بذلك إلى أن تنشئ في ميدانها المخصوص مناهج ومبادئ أكثر دقة على غرار ما حصل بالنسبة إلى علوم الطبيعة...". (عمي، 2014، صفحة 93).

ومن المحاولات البحثية التي ساهمت في التأكيد على خصوصية المناهج العلمية والأدوات المستخدمة في ميدان العلوم الانسانية والاجتماعية، بحيث تتلاءم وطبيعة الظاهرة الانسانية وخصوصيتها التي تميزها عن الظاهرة

الطبيعية اللجوء إلى أساليب بديلة فعلى سبيل المثال توصل الباحثون إلى ما أسموه بالمنهج "شبه التجريبي" لأن استخدام المنهج التجريبي في نطاق العلوم الانسانية شبه مستحيل (دليو، 2014، صفحة 37). وبالتالي تعقد مادة الدراسة وتنوع المواضيع ومشكلات البحث المتعلقة بها دفع الباحثين إلى اتباع طرق ومناهج عديدة قصد الوصول إلى فهم أعمق للظواهر الاجتماعية المدروسة مثل: المنهج التاريخي، منهج المسح الاجتماعي، منهج دراسة الحالة، منهج تحليل المضمون وغيرها من المناهج. (دليو، 2014، صفحة 38) وعليه يمكن القول أن المناهج تختلف باختلاف العلوم والمواضيع المبحوثة.

أما من حيث أدوات جمع البيانات وملاحظة وقياس المتغيرات، حاول الباحثون في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية الاستعانة بوسائل مادية "كأدوات التسجيل الصوتي والفيلم المصور والوثائق..."، غير أن هذه الأدوات تبقى قاصرة عن الولوج إلى أعماق الداخل الإنساني لأنها تركز في الغالب على السلوك "ما هو ملاحظ وملمس" بينما يكتنف محاولتها فهم الباطن الإنساني عوائق كثيرة أهمها ذاتية الباحث والمبحوث معا. ورغم هذه العوائق حاول علماء المنهجية في العلوم الانسانية والاجتماعية ابتكار أدوات ووسائل تتواءم مع الظاهرة المدروسة وتقود إلى فهم أعمق لها، مثل: الاستمارة، المقابلة والملاحظة بأنواعها المختلفة، بالإضافة إلى الاختبارات والمقاييس (دليو، 2014، صفحة 38).

– إشكالية استخدام مناهج العلوم الانسانية الغربية في العلوم الاسلامية:

تستند العلوم الانسانية المعاصرة على أربعة مناهج أساسية غربية تتناقض تناقضا جوهريا مع الرؤية الاسلامية للخلق والوجود والمصير وهي (المنصوري، 2021، صفحة 387):

– المنهج الوضعي: وهو منهج ظهر في القرن السابع عشر، وهو يقر بكفاية العقل والعلم في الكون وسن التشريعات الوضعية لصالح الحياة البشرية، فلا تحتاج البشرية إلى دين يسوسها.

- المنهج التطوري: وهو منهج ظهر في القرن التاسع عشر، يرى أن كل شيء يحكمه قانون التطور سواء العالم المادي، أو الثقافي أو البشري، وأن الانسان هو صانع كل تطور، وهو ينفي الخلق نفيًا كاملاً.

- المنهج المادي: وهو منهج ظهر في القرن التاسع عشر، وهو يرى أن الحياة البشرية حياة مادية، تحكمها قوانين مادية اقتصادية واجتماعية وسياسية، وهو لا يعترف بمفهوم الخلق ولا البعث ولا الجزاء.

- المنهج الظاهراتي: وهو منهج ظهر في القرن العشرين، وهو يركز على عالم الظواهر، أي ما يدركه العقل البشري، ويستبعد أي بعد غيبي أو روحي في الكون مهما كان.

وقد استفاد المسلمون القدامى - من خلال الفصل بين المنهج العلمي والمضمون المعرفي - نظريًا وعلميًا من العلوم الانسانية والاجتماعية الوافدة فانتشرت في حلقاتهم ومدارسهم وتأصلت في مؤلفاتهم، كما فعل "ابن رشد" حين قسم العلوم تقسيماً ثلاثياً: علوم نظرية وهي علوم الاعتقاد، وعلوم عملية، وعلوم آلية، وتعتبر هذه الأخيرة "العلوم الآلية" مجرد منهج أو آلة للتفكير وليست عقيدة في حد ذاتها ليقوم على أساسها التبديع والتكفير. (المنصوري، 2021، صفحة 388). وقد كان هذا الخيار المعرفي مهماً جداً في تبيئة تلك العلوم وتطويرها وتوظيفها في تطوير الفكر الاسلامي.

غير أن المسلمين المعاصرين وجدوا أنفسهم أمام علوم غربية وهي رديف حضاري لعلوم الأوائل ذات أساس معرفي وضعي وخلفية داروينية اجتماعية وارتباط فلسفي مادي مباشر، وقد انقسمت آراؤهم إلى أربعة اتجاهات (المنصوري، 2021، الصفحات 391-392):

- الاتجاه الأول: يرى أن العلوم الانسانية ذات المرجعية الغربية تنظيراً وتطبيقاً عاجزة عن فهم القضايا المطروحة في العالم الإسلامي فضلاً عن تحليلها "الوردي ومحمود حجازي".

- الاتجاه الثاني: دعا إلى تبيئة هذه العلوم في تعاملها مع الأديان باعتبار أنها علوم إنسانية كونية، فوقعوا في وهم المماثلة، وناقضوا قانون النسبية الثقافية.

- الاتجاه الثالث: مال هذا الاتجاه إلى محاولة المواءمة بين الاتجاهين السابقين وقالوا بوجوب "أسلمة المعرفة الإنسانية" حتى تتواءم من جهة مع مكتسبات العصر ومن جهة أخرى مع روح الإسلام.

- الاتجاه الرابع: ذهب إلى وجوب تأصيل هذه العلوم تأصيلاً إسلامياً.

المبحث الثالث- ضرورة التكامل بين العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية:

بعد حديثنا عن مختلف الاتجاهات التي تنظر للعلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية اتضح لنا أن كل من العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية علمان مرتبطان ببعضهما البعض وجزء لا يتجزأ من دراسة كل علم بالآخر، فالعلم الأشمل والأعم في التخصصات هو العلوم الإنسانية تليها العلوم الاجتماعية، وبهذا الدمج المعرفي المتكامل تتضح أهمية إدخال هذا التكامل في العلوم الإسلامية مع بعض تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ومن ذلك التطبيق المعرفي المتكامل بين كليات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مثل: تكامل دراسة الفلسفة الإنسانية بدراسة علم النفس والفنون والتاريخ وعلم الاجتماع والاقتصاد السياسي والجغرافيا السياسية للخروج بنتائج خاضعة للنقد والتحليل الذاتي والموضوعي من أجل محاولة الوصول إلى الحقيقة أو الاقتراب منها على الأقل (دويكات، 2017، صفحة 5).

ويقصد بالتكامل هنا الوحدة بين العلوم وحاجتها إلى بعضها البعض من أجل نمو العلم وتقدمه من جهة أو في تطبيقه وتوظيف مبادئه علمياً من جهة ثانية (دويكات، 2017، صفحة 8).

كما يجيل التكامل بين العلوم على معنى الإمام الشامل والموسوعية والانفتاح على علوم متعددة بمقدار حاجة بعضها إلى بعض، في سبيل تطوير المعرفة الإنسانية (المراكشي، 2021، صفحة 3).

أو هو ذلك التآلف والانسجام ومد جسور التواصل بين العلوم الإسلامية والإنسانية والاجتماعية بغية إيجاد ربط ومزج معرفي بينها في الأوساط العلمية، يسعى من خلاله الباحثون إلى الاستفادة والاستثمار من معطيات هذه العلوم خدمة لمصلحة الإنسان وفق مقصود الشرع (بوكرديد، 2015، صفحة 520).

"ولا يخفى أن قضية التكامل المعرفي والمنهجي بين العلوم بشكل عام، والعلوم الإسلامية على وجه خاص، من الصعوبة بمكان، إذ الحديث عنها يدخل في عمق المناهج وفلسفتها. والمناهج تعبر عن رؤية فلسفية وحضارية لأمة ما، إذ هي مرتبطة بمقولات معرفية حضارية، وخصائص ذاتية وواقعية لأمة ما. وهذا لا يمنع من التعامل مع المناهج الأخرى أو التداخل معها في إطار يخدم مناهجنا المستوحاة من واقعنا" (عوام، 2017).

ويعتبر موضوع التكامل بين العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية من أهم الموضوعات التي اهتم بها الكثير من الباحثين ومراكز البحث، ففي دورة علمية عقدت بالقاهرة سنة 2012 من تنظيم المعهد العالمي للفكر الإسلامي نوه الدكتور عبد الحميد أبو سليمان إلى أهمية التعامل مع الآخر من باب "الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو أحق بها" فنأخذ الحقائق العلمية من أي مصدر، ولكن نتعامل معها من خلال رؤيتنا للكون الخاصة بنا والتي تهدف إلى خيرية الإنسانية كما أكد على أهمية التعليم في إعادة بناء عقل أبناء الأمة ودعا إلى أهمية الاستفادة من التجربة الماليزية التي تهدف إلى سياسة هادفة عنيت بالدرجة الأولى بالجمع بين العلوم الإسلامية والإنسانية كافة لبناء تفكير الطالب الابداعي والقيادي وتأهيله لتحمل المسؤولية في المستقبل، وكانت المناظرات أحد أهم النشاطات بالجامعة والتي قصد منها الطالب كيف يفكر في الآخر، وهذا ما يعطي للطالب القدرة على التواصل (اسطنبولي، 2015، صفحة 10).

ويقول الدكتور محمد عمارة: "إن الحديث عن العلوم الإسلامية والعلوم الاجتماعية يمكن أن يبدأ بالتساؤل هل بينهما علاقة، ويجب قائلًا: "بينما العلوم الشرعية مصدرها الوحي، ولأن الغرب شهد صراعا مريرا بين الدين والعلم حدث انفصاما بين الدين والعلم، وبالتالي أصبحت العلوم الكونية والاجتماعية علوما مصدرها الواقع،

والرؤية الكونية الغربية جعلت الانسان سيد هذا الكون، كما أكد الدكتور عمارة على أن الاسلام جعل جميع العلوم والمعارف مصدرها الوحي وتنزيل هذا الوحي على الواقع، وعقد قران بين الوحي وعلومه وما بين الواقع وعلومه، فالإسلام لم يهمل الواقع، ومنه فالرؤية الإسلامية لا ترفض العلوم الاجتماعية التي مصدرها الواقع" (اسطنبولي، 2015، صفحة 10).

إن للعلوم الانسانية والاجتماعية والإسلامية أهمية خاصة في حياة الأفراد والمجتمعات، حيث تساعد على إعطاء تصور سليم وحقيقي للنسيج الانساني والمجتمعي العام وتركيباته الفطرية التي تساعد على زيادة الالتفاف حول القواسم المشتركة بين المواضيع للانطلاق نحو البناء والتنمية المجتمعية، كما تساهم في رفع المستوى الذهني والفكري للأفراد بغية التحكم في أفعالهم وتحقيق أهدافهم دون الإخلال بالمبادئ والقيم المتفق عليها دينيا ودينيويا، لذلك وجب على طالب العلم أن يكون على اطلاع شامل بالمواضيع في مختلف التخصصات كالفقه، والمقاصد وعلم النفس وعلم الاجتماع والعقيدة... للخروج بأحكام صحيحة لمعالجة القضايا المستجدة بالعصر.

وبالتالي فتكامل هذه العلوم بتخصصاتها المختلفة أصبح مطلباً مهماً وأساسياً من أجل تطويرها ومعالجة المشاكل التي تعترضها، كل ذلك في محاولة لخلق تكامل بينها من أجل تحقيق فهم أكثر ووعي وإدراك بمتطلبات الفرد والمجتمع. ولا يفوتنا في الأخير إلى التنويه بأن مهمة التكامل بين العلوم الانسانية والاجتماعية والإسلامية ليست بالمهمة السهلة، غير أن ذلك يتطلب عزيمة قوية من القائمين عليها ومعرفة بأهمية هذا التكامل تجعل كل صعب ممكن الوصول إليه، فكم من مهمات في غاية الصعوبة أمكن تذليلها.

الخاتمة:

واجهت العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية ولا زالت تواجه الكثير من العوائق في مجال البحث العلمي، لاسيما تلك المتعلقة بنظرة القصور في الوصول إلى الحقائق والقوانين مقارنة بنظيرتها العلوم الطبيعية، وهذا ما جعل الكثير من كبار الباحثين في الغرب يؤكدون ومنذ منتصف القرن الماضي إلى القول بأهمية إعادة النظر في

منطلقات ومناهج البحث التي تم اتباعها في العلوم الاجتماعية منذ منتصف القرن التاسع عشر والتي تعتمد على التحريب والحواس وحدها في محاكاة لما هو معمول به في البحث في العلوم الطبيعية على الرغم من الفرق في الاتجاهين وإهمال المصادر الأخرى للعلم وعلى رأسها الوحي. وما يهمننا كمسلمين أولاً وكعرب ثانياً هو مواصلة عملية البحث والتقصي في فهم هذه العلوم ومناهجها بالاعتماد على العلوم الإسلامية، خاصة وأننا نمتلك نحن المسلمين نور الهداية الذي لا يملكه الغربيون آلا وهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكنوز من الأحاديث الشريفة التي بذل العلماء جهوداً لا نظير لها في تمييز الصحيح منها من السقيم، ولا يتأتى ذلك إلا بضرورة التكامل بين العلوم الانسانية والاجتماعية والإسلامية.

قائمة المراجع:

أولاً-الكتب:

- الزحيلي، م. (د.ت). مرجع العلوم الاسلامية الإسلامية "تعريفها، تاريخها، أئمتها، علمائها، مصادرها، كتبها"، دمشق، دار وحي القلم.

- دليو، ف. (2014). مدخل إلى منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ط1، الجزائر، دار

هومة.

- طريف الخولي، ي. (2014). مشكلة العلوم الانسانية تقنيها وإمكانية حلها، ط1، القاهرة، مؤسسة

هنداوي للتعليم والثقافة.

- عبة، ر وآخرون. (2017). ابستمولوجيا العلوم الانسانية في الفكر العربي والفكر الغربي المعاصر،

ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-غيث، ع. (1975). دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات التنظير، ط1، بيروت، دار النهضة العربية.

-غراسي، ف. (2018). مدخل إلى علم المخيال نحو فهم الحقيقة، ترجمة: محمد عبد النور وسعود

المولى، ط1، بيروت، المركز العربي للدراسات والأبحاث ودراسة السياسات.

ثانياً-الدوريات:

-المراكشي، خ إ. (2021). التكامل المعرفي بين السيرة النبوية والعلوم الشرعية، مجلة التراث، المجلد1،

العدد 3، الجلفة، جامعة زيان عاشور.

-اسطنبولي، م خ. (2015). التكامل المعرفي بين العلوم الإسلامية وباقي العلوم بين الضرورة والرفض

"دراسة نظرية تطبيقية"، مجلة المعيار، المجلد 20، العدد40، قسنطينة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

-بوكرديد، ن. (2015). التكامل المعرفي في المضمون بين العلوم الشرعية والاقتصادية وأثره في فهم النوازل

المالية وتحقيق التنمية، مجلة المعيار، المجلد 20، العدد 40، قسنطينة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

-عوام، م. (2017). قضية التكامل المعرفي والمنهجي بين العلوم الإسلامية والعلوم الإنسانية، توظيف

المنهج الأصولي نموذجاً، مجلة الواضحة، العدد 7، الرباط، دار الحديث للدراسات الإسلامية العليا.

-دويكات، ل. (2017). العلوم الانسانية المعاصرة وأهميتها لطالب العلم الشرعي، نابلس، جامعة

النجاح الوطنية.

ثالثاً-مواقع ويب:

-المنصوري، م ش (2017). مناهج البحث وطرق تدريس العلوم الإنسانية المعاصرة، مجلة مجتمع، جامعة

الرابط:

على

متوفر

العالمية

المدينة

<http://ojs.medi.u.edu.my/index.php/majmaa/article/view/2178/1026>

-بالظاهر، ن، (2019). العلوم الاجتماعية في الجامعة الجزائرية ودورها في تنمية المجتمع، متوفر على

الرابط: <https://cutt.us/LsGye> .

-إنجاز للدراسات والبحوث. (2022). ما هي العلوم الانسانية، متوفر على الرابط:

<https://www.enjazresearch.com/blog-details.php?id=28>